بهـــرا الضياء

العدد ٣٠٥ الأحد ١٢ حزيران ٢٠٠٥م ٦٧٥٥ آ

Bahra No. 305 Sun. 12 Jun 2005

الدستور.. والإستحقاقات الانتخابية

حسن عبد الوهاب/ بغداد

أفرزت الانتخابات العراقية مؤشرات أقل ما يقال عنها إنها كانت سلبية في أحيان كثيرة إنعكست على واقع تشكيل الجمعية الوطنية ووفق الإستحقاقات الانتخابية وكأننا استبدلنا دكتاتورية الفرد بدكتاتورية الأغلبية، والذي يعنينا في هذا الأمر هو هذا التسابق المحموم للحصول على المناصب السيادية والمهمة في الدولة العراقية، ثم جاء تشكيل الحكومة وأيضاً وفق الإستحقاقات الانتخابية وحق الأغلبية التي فازت في الانتخابات وحصدت المواقع وقد غُيِّبَ من غُيب وغابَ من غاب وأبتدأ الشد والجذب وأنطلقت التصريحات الرنانة والخطب النارية كل يبكي على ليلاه متباكين على المظالم التي حصلت أبان الحكم البائد وكأن الحكم البائد قد ظلم فئة دون أخرى متناسين أن الظلم والجور قد وقع على العراق كله من أقصاه إلى أقصاه

واليوم وبعد أن تشكلت الجمعية الوطنية والحكومة الجديدة بقي على الجمعية الوطنية مهمة أخطر من أي مهمة أخرى ألا وهي كتابة الدستور العراقي الجديد ونسأل ويسأل كل أهل العراق في الوطن والمهجر كيف سيكتب الدستور؟ ومن سيكتب الدستور؟ بقي من المدة المحددة لكتابة الدستور حوالي شهرين ونصف فهل تكفي هذه المدة لكتابة الدستور؟

إن عملية كتابة الدستور تتطلب جهوداً جبارة وطاقات هائلة وأقل ما فيها الإطلاع على دساتير عالمية وعلى تجارب الشعوب في هذا المجال ناهيك وبالدرجة الأولى دراسة الواقع العراقي وبكل تناقضاته وتعدد أطيافه فهل وفقت لجنة كتابة الدستور في هذه الأمور هل مثلت كل أطياف الشعب العراقي في لجنة كتابة الدستور وببساطة ستكون الإجابة كلا لأن الإستحقاقات الانتخابية سوف تقف عثرة في طريق تمثيل كل أطياف الشعب العراقي وكأن هذا الشعب يتألف فقط من تلك الأطياف التي فازت بالانتخابات أما المغيبون والغائبون لأي سبب فهم بعيدون عن لجنة كتابة الدستور لماذا؟

الدستور العراقي سيكتب ليس لهذه الحكومة والتي لم يبق من عمرها إلا أقل من خمسة أشهر بل سيكتب للأجيال اللاحقة أقول أيها العراقيون الشرفاء أيها المحرومون من أبسط الحقوق، الشعب العراقي بكل مكوناته الدينية والقومية يجب أن يُمثل في لجنة كتابة الدستور وحتى لو كان هناك فرد واحد من طائفة ما يجب أن يُمثل في هذه اللجنة إن الدستور الذي نريد دستوراً يشمل الجميع سينحني له العالم إجلالاً وسترحمكم الأجيال القادمة ومن منا لا يريد رحمة الأجيال، ومن منا لا يريد أن يخلده التاريخ ومن منا يريد أن تلعنه الأجيال القادمة

دعوا الإستحقاق الانتخابي جانباً وكونوا عراقيين متآخين هدفكم عزة الوطن وشموخه دعوا سفاسف الأمور جانباً أيها السياسيون أيها المفكرون أيها العراقيون إكتبوا دستوركم بقلم واحد هو قلم كل العراقيين بكل آلوانهم وانتماءاتهم

رفض مصطلح (الاقليات القومية والدينية) في العراق الجديد

الدكتور نيس عبد الجبار الالوسي

تعايشت في بلاد ما بين النهرين عبر التاريخ مجموعات عرقية اثنية وقومية ودينية وظلت تلك المجموعات البشرية في حال من التآخي والتآلف بل من الوحدة الوطنية الكاملة حتى وصلت في كثير من مراحلها الى الاستخدام اللغوي الثقافي المشترك وبقيت شعوب سومر موحدة في إطار وطني حتى قيام الدولة العراقية الحديثة

وتبادلت المكونات القومية والدينية العراقية مع احتفاظها بخصوصياتها وهوياتها، العلاقات الاجتماعية وشكلت نسيجاً واحداً من جهة التفاعل والتداخل بين تلك المجموعات حتى أن الكثير من العائلات العراقية متحدرة من مختلف مكونات الطيف العراقي من دون حرج او تحفظ او مشكلات حقيقية

لقد كانت وما زالت المجموعات العراقية تحتفظ لبعضها البعض كل الاحترام وكامل الاعتراف وتمامه بالشخصية التي تحمل كل مجموعة عراقية هويتها وخصائصها ولم يمنع او يعكر صفو مشاعر التآلف والمساواة وتبادل الاحترام التام الفروق العددية الكمية او ما يسمى اكثرية واقلية

فيوماً ما كانت شعوب سومر هي الاصول التاريخية لبلاد الرافدين تبع ذلك اكثرية بابلية اكدية كلدانية آشورية سريانية حسب المراحل التاريخية التي تعاقبت في بيت نهرين، حتى يأتي العرب وغيرهم من القبائل والشعوب بالعودة الى قيام الدولتين الاموية والعباسية وتتسع نسبتهم العددية

وبقيام الدولة العراقية الحديثة منذ مطلع القرن الماضي، جرت متغيرات جدية خطيرة بسبب السياسات الحكومية المتوالية، فجرى قمع حقيقي لكل المجموعات العراقية التي اطلق عليها تجاوزا واعتداءا، الاقليات التي وجدت منذ آلاف السنين وكانت جرائم سميل وغيرها البادرة الاولى لترحيل الكرد الفيلية فالشتات الكبير المهول للشعب العراقي في عصره الحديث

ان عمليات التقتيل والابادة الجماعيتين والتهجير القسري بالاكراه وترحيل المجموعات السكانية وقد رافق تلك التغييرات الاجرامية على مستوى البنية السكانية عمليات ضخ اعلامي مؤدلجة تخص محاولة تغيير الوعي وتطبيع الرأي العام لفلسفة شمولية شوفينية تستعدي مكونات الطيف العراقي المتنوعة المتعددة على بعضها البعض

وكان من ابرز تلك المحاولات المرضية غرس مصطلح اكثرية واقلية في الذهنية الاجتماعية وهو الاصطلاح المؤدلج بقيم تقسيمية تحضر للايقاع بين مكونات الشعب العراقي المنسجم الموحد وقد تم استغلال مصطلح الاكثرية من الجهلة المتخلفين ؟ وجرت بالفعل محاولات تعطيل تعليمهم وتنويرهم وتثقيفهم بطرق مختلفة حيث جريمة سحق البنية الفوقية المعرفية لقسم كبير من مجتمعنا العراقي الذي قاوم الامر ولم ينقطع عن المعرفة على المعرفة على الرغم من كل محاولات النظم الدكتاتورية واستغلالها وبهذا كسر حاجز الجهل المزعوم

فيما تعمقت الآلام والمصاعب مع تلك القوى الشعبية المهمة في وجودها اذ لا هوية حقيقية لعراق الامس ولا اليوم ولا الغد من دونهم، ونحن نعرف مقدار الاهمال بل الاستغلال والقمع والسحق الذي تعرضت له قوى المسيحيين من الكلدان الآشوريين السريان الارمن وكم هو حجم الجرائم التي ارتكبت بحق الكرد وحجمها تجاه التركمان، وكذلك تجاه الايزيدية والصابئة المندائية والشبك وبحق كثير من المجموعات العرقية والدينية والقومية الاخرى في بلادنا

وتم رسمياً اعتماد مصطلح الاقليات للتعامل مع تلك المجموعات العراقية المهمة التي يتحدد في ضوء وجودها هوية مجتمعنا العراقي التعددي المتنوع الاطياف والخطورة تكمن في مقدار التداول لمصطلح الاقليات سواء على المستوى الديني المذهبي ام على المستوى القومي والمشكل الاخطر هو في تفتت بعض المجموعات وحيرتها في تقديم الحلول المناسبة للتسمية التي تفيد في التعبير عن خصوصيتها كما يحصل مع تحديد اشكالية الصابئة المندائية هل هم مجموعة دينية ام قومية او هم طائفة تتبع جهة اوسع اخرى؟ ومع الكلدان الاشوريين السريان او الكلدوآشوريين؟

أليس هذا تناقضا اذا قورن بما جاء في المرحلة الاولى من الدراسة أليس هذا النمط من الاسئلة غريباً وصعباً لاطفال في هذا العمر لان النضوج العقلي لديهم لم يكتمل بعد بالاضافة الى ذلك كانت هناك توصيات بعدم قراءة الاسئلة على التلاميذ نهائياً وعدم تقديم اي ايضاح او اي استفسار هل هذه الاسئلة وهذه التعقيدات لا تتناسب مع الظرف الصعب الذي يعيشه البلد بعد سقوط النظام الدكتاتوري السابق وليكن تطوير وتحسين المستوى العلمي مطلوب وهذا الشيء مفرح وبناء، ولكن ليكن تدريجياً وليس طفرة واحدة لماذا هذا الحكم القاسي لابناء هذه المرحلة؟ الرحمة بهم يا سيادة الوزير ويا ايها السادة المسؤولين ونرجع الى المقولة الشهيرة ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وشكراً

مجموعة من اولياء امور التلاميذ محافظة نينوى

الى أنظار السيد وزير ال بية ا م
الرأفة بأبنائنا تلاميذ الصف السادس الابتدائي

بهراء خاص

نصت تعليمات وزارتكم الموقرة بإلغاء معدلات السعي السنوي لهذا العام وبعد ذلك أمرتم سيادتكم بشمول التلاميذ الراسبين بثلاث دروس المشاركة في اداء الامتحانات العامة وفي فترة اداء الامتحانات لاحظنا أن الاسئلة في اغلبية المواد وخاصة التاريخ والانكليزي والرياضيات كانت غامضة وغير مفهومة وصعبة ايضاً وجاء هذا نتيجة استيبان الكثير من الاراء ومنهم الاسر التعليمية

أليس هذا تناقضا اذا قورن بما جاء في المرحلة الاولى من الدراسة أليس هذا النمط من الاسئلة غريباً وصعباً لاطفال في هذا العمر لان النضوج العقلي لديهم لم يكتمل بعد بالاضافة الى ذلك كانت هناك توصيات بعدم قراءة الاسئلة على التلاميذ نهائياً وعدم تقديم اي ايضاح او

إرثنا المضاع.. أكّدَ أصالته، رسّخ هويتنا

أبو حيدر المولي

لسنا ممّن يرى في التقدم مجرد تتابع بسيط للواقع وسواء يجد في التراث والتاريخ تتابعاً وتسلسلاً مكروراً للظواهر

امّا نحن فنراهما حُقَباً متتابعة من الجهد البشري الإستثنائي، والكفاح الانساني المرير صبراً، وصموداً ومقارعةً، لتطويق الظروف وتركيع الصعاب وتذليل العسير ولَيِّ المستحيل، وترويض الزمن، من اجل تسخير الأمور وتمهيد الحياة الحرة الكريمة لبني البشر وقد ينظر غيرنا للموروثات كأساطير وخرافات بدائية ويتصور الروائع الآثارية، أطلالاً ورُقماً، وأختاماً، والواحاً فخارية يتعامل معها كأي تحفة صناعية تزين المكاتب، والمعارض، والبيوت الفارهة، بينما نعدّها نحن موسيقىً حجرية أزلية بانوراما حيةً طبيعية بل نحسبها محاريباً مقدسةً تجسّد فيها ايمان ومعتقد ولا غرابة ولسنا مبالغين فهذا نابع من صميم معرفتنا المسبقة بأن هذه الإبداعات الآثارية عُجنت بعرق أجدادنا الغيارى، وشمخت بجهودهم المرهقة وتخضبت بدمائهم الزكية ذابت بهم، وذابوا بها وهم ينحتونها بأسنانهم وأظافرهم وعيونهم المسهّدة للتنصب، برهو حاملةً بصمات عراقيتهم الأصيلة، مشيرةً للذهنية الصناعية المتألقة والذوق المرهف والفكر الوقاد لبنائها الرواد، ودالةً على عمق وشدة الترابط بين الصانع و المصنوع فإن صمدت على وجه الأديم كانت منارات عز، وفنارات هداية وإن غيبها التراب صارعت الإندثار، وصارت مفخرة المدافن و الأجداث تنجذب النجوم لشعاعها الوهاج، وتتصارع الحضارات على الإستحواذ عليها، ويتنافس العلماء على إستكشافها، بها إكتشفنا أسلافنا وبها نستعيد ذاكرتنا ونكتشف كل يوم الجديد الجديد من أنفسنا كونها تمثل السند الشرعي لذاتنا التاريخية، ولأنها مدعاة فخرنا وإعتزازنا، نستمد منها الحافز المضيء في سعينا الحثيث للحاق بركب الانسانية الزاحف ابداً نحو الرقي، حتى وإن كساها الغبار وأصيبت بالتوقف والجمود او تلاشقتها الايدي، وغيبتها متاحف العالم فالسومريون، والآشوريون والبابليون بناة حضارة فجر الانسان تركوا خلفهم أقطاباً تتمحور حولها كل الإبداعات التي جاءت بعدهم وحاولت جاهدةً محاكاتهم وتقليدهم إقتفاء أثرهم، فمع ظهور اول الكنوز الأثرية المطمورة تحت أنقاض مدن الإمبراطوريات القديمة في العراق، ومعاول الطامعين تسبق خطاهم نبشاً وبحثاً وتنقيباً بعدما صادروا الظاهر منها طوعاً او كرهاً فقد تابعوا الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني ٨٨٣ ٨٥٩ ق م الذي نقل عاصمة امبراطورية آشور من ضفاف دجلة شمالاً الى مدينة كله نمرود حالياً وتعاقب عدة ملوك على بنائها وتشييد قصورها ومعابدها، حيث قام البريطانيون بعمليات الحفر والنبش والتنقيب منذ أربعينيات القرن التاسع عشر وانهمكوا بإستخراج كل ما وصلت اليه معاولهم حتى خروج آخر جندي بريطاني من العراق عام ١٩٥٨، ونقلوا كل تلك الآثار الى المتاحف والجامعات البريطانية ولا تزال هذه المدينة المنجم تتحف ضيوفها، ومستراديها وكل من يزيل الغبار عن وجهها الصبوح تتحفهم بعطائها الثرّ من أنفس الكنوز والمقتنيات

فقد اكتشف علماء الآثار العراقيون في أواخر التسعينيات ثلاثة قبور ملكية غنية في هذه المدينة يرجع تاريخها الى سنة ٧٥٠ ق م وعثروا في احد هذه القبور التي تقع اسفل غرف قصر الملك آشور على تاج ملكي أعجوبة، صيغ من الذهب الخالص وطُعِّمَ بأنفس الأحجار الكريمة النادرة بنمٍ تصميمه عن ذهنية حرفية فذة، وحذاقة ومهارة فائقة، ومخيلة واسعة خلاقة، تعلو هذا التاج الفخم ورقة فاكهة العنب الثلاثية الأطراف تتأرجح من نصلها عناقيد عنب مزدانة بالأحجار الكريمة النفيسة، تتصل الورقة والعناقيد بغطاء على شكل مخلوقات ذوات أجنحة رباعية تقف على صف من الرمان والورود تتناسق أجزاء هذا التاج وملحقاته وتصطف بشكل دقيق وإنسجام رائع يبهر العقول، ويسر الانظار، ويعجز الوصف ويفوق التصور، ولا ادري لماذا ذهلت وإنصرف ذهني عن بقية الآثار وإنصبّ خوفي على هذا التاج ان يكون قد سرق مع المسروقات اثناء فوضى دخول قوات الاحتلال الى العراق، بعدما اخبرني زميلي الفاضل الاستاذ سعد حسين ان احدى الجامعات الأمريكية المختصة حددت عمر بعض الأختام الأسطوانية بـ ٣٥٠٠ ق م وكانت هذه الأختام قد سرقت وهربت فيما هُرِّب مؤخراً والله تعالى وحده والراسخون في سرقة الآثار أعلم بما هُرِّب ونُهب

كان الأخ الفاضل يروي لي الخبر بغصة ومرارة مما اثار الشجون، وقلّب المواجع

خاصة بعدما علق زميلنا الفاضل حسن عبد الوهاب سرقة آثارنا لن تمحو هويتنا، فبدا لي وكأنه يرثيها، أو كأنه يطيب خاطري بمفردة عزاء رقيقة، أحسست ونحن نناقش الخبر وكأن جراحنا المندملة قد نكئت وجراح العراقيين ينزُّ منها البلسم

تلقت جوانحي الموضوع بشغف لقاء محرورة الصحراء بالمطر لقاء الشرارة بالهيثم ، ومشت خواطري مبهوتة تبعثر السنين الخوالي، تشدني حبال تاريخنا الزاخر بقوة لتجلسني على رحلة الصف الأول المتوسط، وجهاً لوجه مع الاستاذ يونس مدرّس مادة التاريخ القديم تاريخ بلادك وامتك وقتها كنا نلقبه كورش ولا أتذكر كيف لحقه هذا اللقب وها هو يتحدث عن مسلّة حمورابي وكيف جزلت ونقلت الى متحف اللوفر، أو متاحف برلين ولندن والثور المجنح الذي نقل هو الآخر الى متحف لا اعرفه وتاج ملكة أريدو وحلي الملكة شبعاد، والرُقُم والاختام، والالواح السريانية، حضارة سومر وأكد وبابل وآشور تقاسمتها المتاحف العالمية

وبأنفاس محبوسة، وأصوات متهدجة سألتناه بحزن كظيم ببراءة طفل نهبت لعبته الثمينة من بين يديه كيف لماذا؟

يرمي المدرس يونس الطبشور من يده بعصبية، ويضرب كفاً بكف فيتطاير غبار الطباشير على وجهه وبدلته الأنيقة، ثم يعقب متحسراً ليس هذا فقط سيوف الخلفاء والأئمة والقادة ودروعهم، ومقتنياتهم، لا بل حتى المخطوطات من المصاحف والاناجيل والعهد القديم ونهج البلاغة، والصحيفة السجادية، ومختلف العلوم، ونفائس ودرر مقتنيات الملوك والأمراء توزعت بشكل ساخر على متاحف العالم وقصور السلاطين والنبلاء

وتزداد حنقاً وتتحرق غيضاً متسائلين باستغراب ماذا فعلت الحكومات المتعاقبة؟ يطرق استاذ يونس ويقول بصوت خافت وكأنه يهمس بسر الحمد لله على بقائها حتى وإن كانت بعيدة عنا، فبعض الهجمات الهمجية على العراق أحرقت الحرث والنسل ودمرت وخربت الكثير منها بعدها غادر الصف وإتكأ على جدار الممر وأشعل سيجارة غازي نفث دخانها بحرقة أحمسته يملأ أنفي، أفقت من سرحان خواطري لأجد نفسي بين أسرتي في تحرير جريدة بهرا الغراء وكان بودي أن أقول للمدرس يونس أو كورش دغ عنك نهباً صيح في حجراته وهك حديث النهب الجديد، نهب تقاسمته أيادٍ متعددة الجنسية وأياد عراقية الجنسية، بعد أن اسلمت البلاد الى الفوضى العارمة والهرج والمرج المقصود قاتل الله الطغيان والاستبداد السبب فضاعت دماء القتيل السليب وتوزع دمه المهروق على الأمم وعبرت دروعه وقلائده القارات

بكل هذه المشاعر نؤكد حرصنا على احتضان آثارنا وموروثنا بكل تنوعاته وأشكاله بعصرنا الحنين شوقاً لفراقها، لا نريد بذلك حصرها في إطار التاريخ الاقليمي ولا عزلها عن التفاعل مع حضارات عالمنا الكبير لكننا نعتقد ان أي ممارسة أجنبية تجاه موروث بخص شعباً بعينه تعد أمراً تصفياً سمجاً وذلك لأن الاجنبي سيقف في نقطة خارج إطار ذلك الموروث بينما يتمحور أهله حوله كقطب الرحى فآثارنا وإن كساها غبار السنين، وأرهقتها عاديات الزمن وإن طالتها أيادي التخريب والتصوصية وإن عبثت بها مخالب الخبث مقتلعة جدران معابدها لتضع بدلاً عنها بكل صلف ووقاحة أحجاراً دخيلة منبوذة مدنسة بحرفي ص ح وإن ستظل عراقية سومرية أكدية بابلية آشورية عراقية وحسبها فخراً تسمر العيون على روائعها وتباهي الجدران والسقوف والمناضد بحملها ألقاً تسرق الاضواء عن كل التحف التي تجاورها، وتضفي بهاءاً على الاماكن التي حلت بها تتنافس الامم على إقتنائها ولا تجرؤ على نكران عراقيتها وأصالتها

وحسبنا عزاءاً أنها هويتنا العراقية وبصرف النظر عن الاتجاهات الاربعة والابعاد الستة التي احتضنتها خارج خطوط الطول والعرض التي احتوتها في دارة الشمس أو في هالة القمر